# في البدء كان الفراغ

محمد نور الدين

يبقى أن نعرف أيّ الخطوات تقرِّب بين مدانا
يبقى أن نعرف من أين تمرّ خطانا
نقبع خلف زجاج في شارع « بتروف »
قريباً من قاطرة الفحم
ومن قاطرة الأولاد المتجهين إلى صوفيا
ونخيط الليلَ عباءة
وندق الليلةَ مسماراً في تابوت الضوء
وليلى نجمة /
كتلة رغبة
تترسب في عينيها
تطفح في عينيها
يبقى أن نعرف أيّ مدى يجمع بين الخطوات/ خطانا
يبقى أن نعرفِ كيف تمر الخطوات/ خطانا
الليل اقترب
اقترب الله
وليلى مروحة للرغبة
ليلى غبش الدرب
وليلى سكين الهدءات
ندخل طالع هذا الكون/ الطبل
ونغلق برج السمّ على الشفتين:
صدى/ والصنجُ ضياءٌ
وعواءٌ هذا الحجرُ الأملسُ
والليلُ وعاءٌ
كيف أناهز خوخةَ هذي الروح
وأمسك بالبذرة والقشرة؟؟

يبقى أن نعرف ما لا تعرفه الخطوات/ خطانا
يبقى أن نعرف آخر هذي الخطوات/ خطانا
معصيةٌ فاتنةٌ هذا العمرُ
وهذا الدمّ الطازج سوطٌ
يلهب جلدَ العتمة
أُعطيكِ خراب النبض
وأُعطيكِ سطوعَ الجسد المنهوك
فتبتسمين
وآتيكِ
طفلاً تنهبه الزلاّت
فتى يلجمه الهذيان
نسحق هذا الزمن الراجف تحت رحانا
ونقشّر ثمرَ الرغبة
طفحاً
طفحاً
ملكوتك هذي الحمى
وحطامي أبّهة
فتعالي
أيتها المطليّة بالزئبق والنسيان
تعالي
لم يبقَ سوى أن نعرف آخر هذي الخطوات
لم يبقَ سوى أن نلغيَ آخر يوم ثلجي من ذاكرة العربات
قريباً من قاطرة الفحم
بشارع « بتروف ».

**حاشية:**

أكُلَّما جئتكِ
يثقل القمر
بشهوة الندم
أكلما واصلتكِ
تتسع الطمأنينة

★ ★ ★

أكلما قلتكِ
تنتهي القصيدة

★ ★ ★

في البدء كان الفراغ
ثم كنت
وكان الجسد.

(صوفيا)